

التغير الاجتماعي وتأثيره على منظومة القيم الاجتماعية
Social change and its impact the social values system

أحمد بوزراع

نصيرة بن حرشاش *

مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي

جامعة باتنة1، الجزائر

جامعة باتنة1، الجزائر.

ahmed.boudraa@univ-batna.dz

nassira.benharchache@univ-batna.dz

تاريخ القبول : 2023/6/01

تاريخ الاستلام: 2023/01/24

ملخص:

تهدف هذه الدراسة السوسولوجية إلى تناول ومعالجة موضوع التغير الاجتماعي ودوره في تغير نسق القيم الاجتماعية الحاصلة، من خلال تقديم وقفة مفهومية للأبعاد والمؤشرات الأساسية وتفسير التغيرات التي مست المنظومة القيمية الخاصة للأسرة والعامّة المجتمع، وتحديد ما نتج عن ذلك من تصورات ذهنية وأفكار ومعتقدات تواكب بها التركيبة الحديثة والثقافة المعولة والتي أصبحت معياراً لسلوك وممارسات أفراد المجتمع الواحد، على حسب ما هو مرغوب فيه أكثر باعتبار أن القيم موجّهة للتفضيلات والالتزامات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي؛ القيم الاجتماعية؛ الأسرة

Abstract:

This sociological study aims to address and address the issue of social change and its role in changing the pattern of social values that occurred, by providing an understanding of the basic dimensions and indicators and an explanation of the changes that affected the private value system of the family and the general community, and determining the resulting mental perceptions, ideas and beliefs that accompany the structure Modern and globalized culture, which has become a standard for the behavior and practices of members of a single society, according to what is most desirable as values are directed to social preferences and obligations.

Keywords: social change; social values; family.

مقدمة:

تعد دينامية التغير ظاهرة سوسيولوجية ثابتة في مختلف أبنية المجتمعات، إذ أنّ التغير يفضي عن كل ما يتوافق مع طبيعة الحديث، باعتبار أنه يتناول نظم ومقومات الحياة الاجتماعية المادية منها والمعنوية، وله في ذلك رجعيات قد تكون سلبية تؤدي إلى مزيد من التعقيد أو إيجابية بكل المعايير، والتغير الاجتماعي أحد التحولات التي نلمسها حالياً والمفرزة نتاج عاملي التصنيع والتحضر، وهذا ما فرض على المجتمع المعاصر وتيرة سريعة من التطورات في بنائه العام تظهر جلياً من خلال أدوار وتفاعلات وقيم الأفراد ضمن محيطهم بالأخص على مستوى النسق القيمي نظراً وأنه الموجه لسلوكيات ومواقف واتجاهات الأفراد، فقد خضع كغيره من الواقع الاجتماعية لتأثيرات عملية التغير المجتمعية على اختلاف الزمان والمكان، حيث تشكل منهج عصري لبناء وتطوير مفاهيم جديدة في مضمون الجماعات تتماشى مع سمة التغير ومظاهره، سواء كانت هذه القيم جمعية اجتماعية أو تأخذ منحى شخصياً خاصة بالفرد في حد ذاته، تترجم في تصرفاته وأفعاله ولكنها لا تخرج عن إيديولوجيته وتلشئته وطبيعة واقعه، وأغلب القيم في المجتمع الجزائري مصدرها روابط الدين الإسلامي والتقاليد والعادات والعصبية، والتي قد أضفت طابع خاص وجه المجتمع وحدد طبيعة خالصة له، تلك القيم من شاكلة قيم العمل وقيم الزيارات العائلية وقيم الجيرة وقيم الإيثار وغيرها، وعليه نطرح التساؤل كيف أثر التغير الاجتماعي في تغير بعض القيم الاجتماعية المتواجدة في مجتمعنا؟ وتتمثل أهمية الدراسة في:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موقع القيم المجتمعية بما تحمله من روابط تجمع بين أفراد المجتمع، فهما تنتشر المحبة وتعم الأخوة ويقوى التماسك ومنه وجود أي سيرورة تفاعلية غير طبيعية على مستوى القيم الاجتماعية تخلق رواسبها على البناء الأسري وكذا المجتمعي برمته.

وتتمثل أهداف الدراسة في:

- التعرف على ماهية التغير الاجتماعي وماهية منظومة القيم الاجتماعية من خلال التطرق لبعض العناصر التي تنطوي تحت المتغيرين.

- التعرف على التغيرات التي طرأت على بعض القيم الاجتماعية داخل الأسرة.

1.مدخل معرفي للمفاهيم:

1.1. مفهوم التغير الاجتماعي:

شدّ مفهوم التغير الاجتماعي أنظار واهتمام السوسيولوجيين فتنوعت الدراسات والأبحاث حوله وانطلق معظمهم من تفسير عملية التغير وتحديد مفهومه على نحو يكون به على درجة من الدقة

العلمية، وأجمعت مختلف الآراء على كون التغير ظاهرة طبيعية تشمل المحيطين الداخلي والخارجي معاً، وأن معدل التغير يتفاوت ما بين المجتمعات البسيطة منها والمعقدة التركيب خاضعا في ذلك لسيرورة خطواته على حسب درجة بطئه أو سرعته وفي ذلك ساعدت السوسيولوجيا على توضيح كيفية حدوث التغير والتغيير على الواقع الاجتماعي بكل مكوناته.

1.1.1. معنى التغير لغةً:

تشير كلمة تغير في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحول وتبدل هذا الشيء بغيره، كما أنها تعني الأشياء واختلافها. (فادية، 1993).
يقول ابن منظور والفيروز ابادي: تغير الشيء عن حاله: حوّله وغيّره: حوله وبدله. كأنه جعله غير ما كان.

فالتغير: يشير إلى الاختلاف الكمي أو الكيفي ما بين الحالة الجديدة والقديمة، أو اختلاف الشيء عما كان عليه في خلال فترة محددة.
أما " الاجتماعي " فهي نسبة إلى " الاجتماع " أي الشيء المنتسب إلى المجتمع، ومن ثم فالتغير الاجتماعي هو التحول والتبدل المتصل بالمجتمع أو الحاصل فيه إشارة في ذلك أن التغير كامن في البشر قبل كل شيء (علي، د.ت).

2.1.1. معنى التغير اصطلاحًا:

1.2.1.1. التعريف الفلسفي:

عبر هيرقليطس عن التغير الاجتماعي بمقولته الشهيرة على أن التغير قانون الوجود، وأن الاستقرار موت وعدم وشبه التغير بجريان الماء (صالح، 2006) فقال: أنت لا تنزل إلى النهر الواحد مرتين فإن مياه جديدة تجري من حولك، فأنت لست أنت، والنهر ليس النهر!! (السيد، 2008) بالمقابل من الواقفين على الطرف الآخر الفيلسوف بارميندس الذي ذهب إلى أن الوجود حقيقة الأزلية، وأن الحقيقة كائن ثابت غير متغير (علي، د.ت).

فمن الصعب أن نجد الظواهر الإنسانية والكونية على الحال الذي هي عليه في مجرى الزمن دون انتقالها وخضوعها لتوقفات بشكل مستديم، فالواقعة تستقر باستمرار على التغير المتعاقب في أوضاعها مهما كانت طبيعتها أسرية، اجتماعية، ثقافية، قيمية، اقتصادية، ... متأثرة بشدة بقوة التغيرات الحادثة.

2.2.1.1. التعريف السوسولوجي:

ذهب كل من جون لويس وجون فليب جيلين (John. L. John. P. Gillen) الى أن "التغير الاجتماعي يعني التحول من أنماط الحياة المقبولة سواء كان هذا التحول راجعا للتبدل في الظروف الجغرافية أو الأجهزة الثقافية أو التركيب السكاني أو الأيديولوجيات " (فادية، 1993).

ويعرف ماجومادار (H.T.Majumdar) التغير الاجتماعي "على أنه الموضة أو الوضع الجديد، وإما تعديل أو استبدال القديم في حياة أفراد المجتمع - أو في الخدمات الاجتماعية" (preeti, 2023).

ترى ميريل (Merrill) التغير الاجتماعي هو "عدد كبير من الأشخاص ينخرطون في أنشطة تختلف عن تلك التي شاركوا فيها هم وأسلافهم في وقت سابق" (Shelly,2023).

بشكل عام يمكن وصف التغير الاجتماعي بأنه تغيير مهم في العمل الاجتماعي المنظم أو في ثقافة المجتمع أو في سياق معين. يمكن تحديد مثل هذا المفهوم على أساس عدد من "الأبعاد" : الفضاء (micro ، meso- ، macro)، الوقت (قصير، متوسط، طويل الأجل)، (بطيء، تدريجي، تطوري مقابل سريع، أساسي، ثوري)، الاتجاه (للأمام أو للخلف)، المحتوى (اجتماعي ثقافي، نفسي، اجتماعي، تنظيمي، أنثروبولوجي، اقتصادي، وما إلى ذلك) ، وتأثير (سلي مقابل عنيف)، (Jan, 2011).

وبذلك يكون التغير الاجتماعي هو كل تحول يمس في سياق زمني معين النسق الاجتماعي الكلي فيحدث تغييرا في الوظائف والأدوار والقيم والمراكز ومكانات الأفراد وأنماط العلاقات السارية في البيئة المحيطة.

2.1. مفهوم القيم الاجتماعية:

1.2.1. معنى القيم لغة:

- تأتي بمعنى التقدير، فقيمة هذه السلعة كذا، أي تقديرها كذا.
- وتأتي بمعنى الثبات على أمر، نقول فلان: ماله قيمة أي ماله ثبات على الأمر (حكيم، 2014/2013).
- القيم هي الأفعال المرغوبة عبر موقف معين (Schoderer. Nowack, 2020, p14).
- القيم هي بنى معرفية تنتج المعنى، وهذا يعني أنه يتم تمثيلها معرفيا وتخزينها كملف في عقول الناس (Rohan, 2000).

2.2.1. معنى القيم الاجتماعية اصطلاحاً:

يرى إرجيل (Ergil) القيم الاجتماعية هي معتقدات ومبادئ أخلاقية تقبلها الأغلبية لضمان استمرارية المجتمع، والقيم بالإضافة إلى هذه الصفات لا تشير إلى ما هو موجود ولكن ما يجب أن يكون موجوداً في المجتمع في شكل واجبات أخلاقية (Mimar,2013).

وترى كارين أونير (Karen Onyer) أن القيم هي "أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية نحو ما يكافح الناس من أجله، وتزود القيم بأساس للسلوك الأخلاقي" (ابراهيم، 2005).

ومن التعريفات المهمة للقيم الاجتماعية تعريف كلايد كلوكهن (Clyde Kluckhan) حيث عرفها بأنها "تصور معين- واضح أو ضمني خاص بفرد أو جماعة- لشيء المرغوب فيه، يؤثر في عملية الاختيار من بين الأساليب والوسائل والأهداف المتاحة" (بن مبارك الجوير، وآخرون، 2020، ص 43).

أيضا القيم الاجتماعية هي: "الأشياء التي تكون ذات قيمة معينة عند جماعة من الناس مجتمعين أو موزعين ومن أمثلتها التعاون والأمانة، حب العمل والولاء، احترام الجار واحترام حقوق الغير" (بن مبارك، شعبان، 2017، ص106).

وبناء عليه فالقيم الاجتماعية معيار واع يقيس مواقف الفرد الاجتماعية وفق معتقداته ومبادئه الشخصية، لإصدار أحكام معينة حتى ولو كانت تتعارض مع مصالحه وغاياته، لأن القيم الاجتماعية تعبر عن ضوابط أخلاقية لا تتماشى مع رغبات وحاجات الفرد فتعبر بذلك عما يجب أن يكون للاقتداء به.

3.1. مفهوم الأسرة:

1.3.1. معنى الأسرة لغة:

معنى الأسرة لغوياً بمعنى الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته والجماعة التي يربطها أمر مشترك (محمود، 2002).

2.3.1. معنى الأسرة اصطلاحاً:

الأسرة الانسانية جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبناء ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة اشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء (محمد، 2006)، ليتفاعلوا وفق أدوارهم الاجتماعية وتسود بينهم ثقافة مشتركة (صلاح، د. ت).

منذ القرن السابع عشر، تحول استخدام مفهوم الأسرة نحو المفهوم الأحدث، حيث أصبح يمثل الأشخاص المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالدم أو الزواج، بما في ذلك العمات والأعمام وأبناء العم، وما إلى ذلك (willoughby.Tatton, 2017, p40).

يرى تشارلز (Charles) الأسرة مؤسسة اجتماعية رئيسية وموضعا لكثير من النشاط الاجتماعي للفرد. إنها وحدة اجتماعية تم انشاؤها عن طريق الدم أو الزواج أو التبني، ويمكن وصفها بأنها نوية (الآباء والأطفال) أو ممتدة (تشمل الأقارب الآخرين) (Charles, 2004).

وبذلك نخلص الى رأي مفاده أن الأسرة مؤسسة اجتماعية تضم الثنائي الزواجي وأعضاء من أصل مشترك أو غير مشترك تربطهم وحدة السكن والمادة.

2. تصنيف منظومة القيم الاجتماعية:

تم إدراج عدة تصنيفات من طرف الكثير من علماء الاجتماع ومن بينها كالآتي:

1.1. أنماط القيم من حيث الشدة:

- القيم الملزمة: قيم مرجعية مقدسة يستند لها المجتمع لتنظيم جماعته، مستمدة من الثقافة والدين والقانون لذا يفرض العقاب على مخالفيها.

- القيم التفضيلية: تلك القيم التي تتصل مباشرة بسلوك الأفراد ويشجع المجتمع على السير وفق متطلباتها لكنها غير ملزمة مثل: المجملات في العلاقات غير الرسمية، النجاح العملي وغيرها.

- القيم المثالية: يرها أعضاء المجتمع من عالم الكماليات يعجز عن تبنيها في الواقع.

2.2. أنماط القيم حسب شيوعتها:

- قيم عامة: وتكون منتشرة في المجتمع الواحد.

- قيم خاصة: تتميز بها طبقة معينة أو منطقة دون غيرها.

3.2. أنماط القيم على أساس الوضوح وتنقسم إلى قسمين:

- القيم الصريحة: ما يعبر عنها الفرد باللغة والكلام.

- القيم الضمنية: والتي نستخلصها من ملاحظة الميول والسلوكيات الاجتماعية.

4.2. أنماط القيم حسب مقصدها:

- قيم وسائلية: مثل: الصلاة والصوم والزكاة... تمثل سلوك فردي أو جمعي لتحقيق غاية.

- قيم غائية: تعرف بالقيم النهائية تتمثل في أهداف وغايات الجماعة - الأسرة والمجتمع.

5.2. قيم من حيث المحتوى:

- القيم المعرفية: تتعلق باكتشاف الحقيقة والسعي لمعرفة القوانين التي تحكم الأشياء ووضع العلم والثقافة في المقام الأول (سفيان، 2012/2011).
- القيم الجمالية: متعلقة بالذوق الفني والابتكار والإبداع.
- القيم الاقتصادية: تهتم بالنواحي المادية وزيادة الثروة.
- القيم الدينية: تختص بما هو عقائدي وما وراء العالم الظاهري.
- القيم الاجتماعية: تشمل الانضباط، الشرف، الأمانة والتعاون، بمعنى أنها الصفات أو الخصائص التي تريدها الجماعة وتحددها بالأعراف وتقاليدها المجتمعية، "وهناك من يصنف القيم الاجتماعية إلى قيم محلية ومستوردة؛ فالأولى هي نتيجة تفاعل العناصر الداخلية تماشياً مع واقع المجتمع، أما القيم الثانية فهي تلك التي تظهر وتتطور في أوساط حضرية أجنبية" (أحلام، 2016/2015).
- القيم السياسية: متعلقة بالنشاط السياسي والسلطة.

3. خصائص التغير الاجتماعي والقيمي:

1.3. الاقتران بحدوث جديد:

لا يشترط في الجديد المجتمعي سوا أن يكون جديدا مهما كان نوعه وميدانه وتقويمه، فقد يكون تهديدا، وقد يكون تجديدا، وقد يكون جيدا، وقد يكون سيئا، وقد يكون معرفيا أو أخلاقيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو جماليا أو بيئيا أو غير ذلك ... ان حدوث الجديد يشبه تماما إلقاء الحجر في بركة ماء راكدة (أحمد، 2011).

على الرغم من أن مفهوم التغير قد عولج على مر العصور وحتى يومنا هذا من منظورات وتصورات مختلفة لباحثي وعلماء السوسيولوجيا تبعا لتوجهاتهم الفكرية ولأيدولوجياتهم السائدة في المجتمع إلا أنهم أجمعوا أن التغير والحركة حقيقة لا تقبل الشك دائمة ومستمرة دون توقف، فالمجتمع بطبيعته متغير ولا يسير على وتيرة واحدة ولا بطريقة متشابهة على حسب ظروفه وثقافته الخاصة.

2.3. التغير الاجتماعي وصفي:

إنه يعنى بوصف الواقع وما يطرأ عليه من تغير وتبدل بسبب عوامل معينة، وإذا تناول الأسباب فإنه لا يتعدى وصف هذه الأسباب ولذلك استعمل علماء الاجتماع اصطلاح التغير الاجتماعي للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف والملائمة مما دفع هؤلاء العلماء إلى استخدام التغير الاجتماعي على أنه لا يحتوي على أحكام تقويمية لما هو أفضل وما هو أسوء، أو ما هو شر لكنه يقرر الواقع كما هو في المجتمع (أحمد، 2011).

تأتي عملية التغير الاجتماعي إما راديكالية أو تدريجية نتاج تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وغير ذلك دون تفاوت لمصادقية الواقع وموضوعية الدراسة العلمية في طرح القضايا الاجتماعية المندرجة تحت إطار التغير الاجتماعي.

3.3. غير مسبق التخطيط:

بما أن التغير الاجتماعي هو آلية شعورية تلقائية تعمل على حماية المجتمع وحفظه بتغير آلياته وبنيته لتتكيف مع المعطيات والظروف المستجدة عليه فإنه غير مخطط مسبقا وإنما تتحرك آلياته وفق الظروف والمعطيات والشروط الجديدة التي تطرأ عليه أو على أحد جوانبه أو عناصره، فدخول الهاتف إلى المجتمع غير كثيرا في البنية الاجتماعية على المدى البعيد وأصل عادات وبنى تفكيرية جديدة (أحمد، 2011).

وبالتالي فالتغير غير متعمد ويتميز بالعشوائية ومثل ذلك التغيرات الحديثة في أنماط ووظائف الأسرة التي أتت بصورة مصاحبة عن ظواهر متعددة منها خروج المرأة للميدان الوظيفي وارتفاع مكانتها المجتمعية نتيجة الآثار الغير مباشرة.

4.3. غير محدد الغاية والهدف:

التغير أثناء حدوثه لا يعلن أهدافا أو غايات على نحو مسبق، ولا أثناء سيرورة التغير. الغاية الوحيدة التي تكون محددة في إعادة صياغة البيئة الاجتماعية، ووعيا وعناصرها بما يتناسب مع المعطيات الجديدة، سلبية كانت أم ايجابية، أما الأهداف والغايات المشخصة فإنها لا تكون محددة ولا مطروحة على بساط التغير، وإنما تأخذ في التحدد رويدا رويدا مع سيرورة التغير في هضم الجديد والالتفاف عليه، لتغدو هذه الأهداف وقائع مجسدة يعيشها المجتمع دون أن يعي حقيقة ما حدث، فكل ما يعنيه هو الممارسة الاجتماعية التي يتأقلم معها (أحمد، 2011).

لذلك نجد أن التغيرات الحديثة من هذا المنظور تحوي في مضمونها العديد من الظواهر والمفاهيم الدخيلة على مجتمعنا العربي وأدى مسارها إلى حدوث تصورات وتكون ذهنيات جديدة تسيطر على كيفية التفكير والممارسة تحت وطأة من الشهوات الطاغية لدى عامة الأفراد ونتوج المعقولية الحديثة بين جماعات المجتمع بحيث تصبح القيم الشاذة تلقى رواجاً وقبولاً لدى الجموع بحجة الموضة والتطور ونلاحظ في ذلك حقيقة مراسيم مدرجة وظهور تيارات وهيئات تطالب بها كحقوق طبيعية تعبر عن الحرية الشخصية مؤسسة لمركزية الفرد الحر القادر على الانطلاق والاختلاف ووجود الفرد المتكيف مع حياة الريم (Rethm) حياة سريع وضغط للغاية بالنسبة للأهداف المشخصة على صلب الواقع.

5.3. غير معروف النتائج:

من خصائص التغير الاجتماعي والقيمي أنه غير معروف العواقب سلفاً، فحدوث حادث أو دخول طارئ جديد على المجتمع غير كاف لمعرفة ما يمكن أن يصل إليه التغير الاجتماعي أو القيمي في المدى القريب أو البعيد (أحمد، 2011).

يمكن ملاحظة التغيرات التي تطرأ على البنية المجتمعية أو على أحد تركيباتها، وهناك إمكانية لتنبؤ بعواقب الواقعة في نقطة زمنية معينة وتحديد انعكاساتها إلا أن الأمر ليس منوطاً بحسم ولا مطلق بل يبقى متشابكاً بتعقيدات، هناك السرعة في الحدوث والانتشار إضافة إلى مدى قوة الأثر التي تظهر على أنساق المجتمع وفي ردود الفعل على ما هو مستجد وحصري وعليه لا يمكن قياس التغير لأي ظاهرة اجتماعية وحصره في مراحل بذاتها مقارنة بتغيرات أخرى.

6.3. الديمومة والنسبية:

ومما يتسم به التغير الاجتماعي أيضاً الديمومة، ولكنها ديمومة نسبية مرتبنة بالمستجدات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع من جهة، وبالموجات التي أدت إلى التغير في مرحلة ما، فإذا فرضت الظروف على المجتمع تغيراً ما في البنية الاجتماعية تتسم أصلاً بالمرونة الكافية لهضم أي ضغط خارجي أو داخلي واستيعابه في إطار جملة من التغيرات الكافية لتلائم معه إلى أن ينتهي الظرف الضاغط (أحمد، 2011).

هذه الخاصية متعلقة بمدى قابلية المجتمعات المارة بعملية التغير إلى التعايش مع الظروف المخالفة بكل سلاسة، ولربما جعلها جزءاً من الهوية والثقافة الأصلية لذلك المجتمع، لأنها مرتبطة بالفتح الذهني وإرادة التغيير ليحصل التغير فتكتب الديمومة هنا، أما في حال كانت إلزاماً تحت وطأة من الإيجاب الاجتماعي فإن التغيرات تواجه بالرفض لتعارضها مع معطيات وتعاليم المجتمع ومعتقداته.

7.3. قوة الأثر:

نصل إلى خاصية جديدة من خصائص التغير الاجتماعي والقيمي هي أن النتائج التي تلزم عنه قوة الأثر، لأنها ليست محض رد فعل محكوم بالانفعال الآتي، لأنه يصير جزءاً من هوية المجتمع وخصائصه التي تسود جميع أفرادها وتمارس عليهم قوة القسر الاجتماعي شأن غيرها من العادات والتقاليد والأعراف. وهذا أمر عادي تماماً لأن من وظائف التغير الحفاظ على المجتمع وعلى هويته وعلى استقراره وتوازنه، وهذا ما لا يمكن أن يتم دون تعميق والتغير بوصفه جزءاً من الهوية أو مكملها أو مدعماً (أحمد، 2011).

هناك دائما استجابة لكل ظرف يتعين على المجتمع ضمانا للاستمرار والبقاء خصوصا مع ظاهرة مقرررة دائمة الحدوث تأثيراتها بأوسع نطاق ممكن التصور، والفضل يعود لمختلف وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعية في اكتساب لقيم مغايرة عن طبيعة مجتمعنا المحافظ تؤدي إلى تغير في هوية الفرد، والأمر يبقى مرتبطاً بالخيارات الشخصية في عدد من المجالات الحيوية المتعلقة بحياته الدينية والمهنية وفلسفة الحياة بالمجمل.

4. النظريات السوسولوجية للتغير الاجتماعي ومنظومة القيم الاجتماعية:

النظرية ضرورة ملحة للباحث الاجتماعي في تأسيس أي دراسة سوسولوجية على معرفة علمية بغرض فهم وتفسير العديد من ظواهر الواقع.

1.4. نظريات التغير الاجتماعي:

1.1.4. نظرية ديفيد ريسمان (David Reisman):

تحدد النظرية أن التغير الاجتماعي عملية متجدرة مع الفرد الاجتماعي وأنه يبدأ من بيئته الأسرية توارثا بما يلقاه من والديه وقرابته كذا مجمل الصفات المكتسبة لاحقا نتيجة الاندماج الاجتماعي مع مختلف الجماعات الاجتماعية الأخرى ودخوله في تجارب ومواقف سواء اكانت سلبية أو ايجابية الا أنها بمثابة المعلم لإحداث تغيير يؤدي الى خلق تغير عما سبق؛ فكلما تغيرت أفكار ومعايير الفرد توسعت مداركه ليكتسب وعيا جديدا مع مفردات جديدة وحتما ستنعكس على قيمه الخاصة لتظهر على شخصيته ثم يظهر مدى تأثيرها على المجتمع.

2.1.4. بيتروم سوروكين (Petrom Sorokin):

ينظر سوروكين إلى المجتمع كنسق أعلى يشتمل على البناء الاجتماعي والثقافة وجماعات من الأفراد، هذا النسق في حالة مستمرة ومتواصلة من التغير الاجتماعي، فيرى أنه يمكن تغيير المجتمعات في عديد من الاتجاهات المختلفة طبقا لقيم الأفراد داخل النسق، إذ ينظر إلى أن هاته المجتمعات تتحرك جيئة وذهابا من نمط معين من حضارة إلى أخرى، وتحتاج الكائنات الإنسانية في البداية إلى اكتساب المعرفة لكي تسيطر على اتجاه التغير (السيد، 2008).

يرى سوروكين أن أي واقعة يؤثر بها فاعلها على غيره، لأن المجتمع مجموعة من الشخصيات المتفاعلة وأثناء عملية التفاعل قد يحصل اما صراع أو تنافس واما تعاون أو تكيف، وبذلك تكون طريقة التفاعل هي الحامل لقيم ومعايير الفرد والمحرك لمسار الموقف الاجتماعي الذي سيبني عليه مسار التغير الى أين؟ ومنه تتكون النتائج المستمرة عبر الزمان.

3.1.4. نظرية كوهن بيرسي (Cohn Percy):

لخص بيرسي كوهن فكرته المحورية لنظرية التفاعل الثقافي بعبارة أنه حينما يتفاعل أعضاء ثقافتين فإن ثمة ميلاداً لحدوث تغير ثقافي، أو إسرار في التغير الثقافي الجاري، وليس السبب في ذلك أن كل ثقافة تقدم إلى الأخرى عناصر ثقافية جديدة، وإنما هو أن زيادة عدد العناصر الثقافية المتاحة لكل من الثقافتين يتيح فرص الوصول إلى تركيبات جديدة منها (معن، 2004).

حددت عملية التعلم الثقافي للأفراد داخل النظام الاجتماعي العام إمكانيات معينة لقيادة عملية التغير وتثبيت مفاهيم الحريات والتحرر، فالاتجاه الثقافي قدم معطى البديل وخلق الدوافع لتنتج عنها فيما بعد مجموعة من الممارسات القيمية والاسرية والاجتماعية والتي تبقى ضمن نسق الثقافة المكتسبة التي تجسد عنصر الاتساق والانسجام في الحياة الاجتماعية بين الأفراد في هذا الإطار، حيث إن السلوك المفرد لا يصدر مصادفة بل متكامل مع السلوك الاجتماعي مع من حوله.

2.4. نظريات القيم الاجتماعية:

1.2.4. نظرية ايميل دور كايم (Emile Durkheim):

أكد دور كايم على أهمية القيم في المحافظة على النظام الاجتماعي واستمرار فاعليته، ففي مجتمع التضامن الآلي نجد أن الاتفاق القيمي والعاطفي هو الذي يؤكد استقرار المجتمع بينما في مجتمع التضامن العضوي تكمن مشكلة المجتمع الصناعي في الأزمة الأخلاقية التي تنتج عند ارتفاع طموحات الأفراد بالإضافة إلى انعدام المعايير الأخلاقية وعدم إحساس الفرد بوجود المجتمع بداخله (حميد، 2003).

يتوضح مما سبق أن ثقافة المجتمع مع معتقداته وظروفه العامة هي ما يرتد في سلوكيات الفرد الاجتماعي ويشكل نوعية قيمه الشخصية وفق ما هو متغير مجتمعيًا - محليًا.

2.2.4. نظرية ماكس فيبر (Max Weber):

فإن نظريته السوسيولوجية تعتبر السلوك الذي تفرضه القيم هو سلوك يصدر أصلاً لتحقيق قيمة اجتماعية معينة بالذات ذلك أنه حينما يسلك الفاعل الاجتماعي سلوكاً وفقاً لقيمة ما أو طبقاً لمثل أعلى، إنما تفرض عليه هذه القيمة أن يوجه نمط سلوكه وفقاً لها، بمعنى أن القيم عبارة عن المواجهات التي تفرض نمط السلوك وشكله، وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة أو قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى السعي لتحقيقها (حميد، 2003).

إن الفرد الفاعل يضيف على كل مظاهر السلوك الإنساني المختلف معنا ذاتي بمعايير داخلية تتسق مع الأهداف المحددة من طرفه لتحقيقها فيتوضح بناؤه القيمي لما هو مرغوب ومرفوض اجتماعيا.

5. التغير في منظومة القيم الاجتماعية بالأسرة بفعل التغير الاجتماعي:

يقوم التغير الاجتماعي على فكر واضح، نحو كل ما هو عصري، وهو ما يتحدد في صورة البعد السلوكي المصحوب بتغيرات في النسق القيمي، وبمواقف واتجاهات وعادات أفراد المجتمع بما يتوافق ويتلاءم مع ممارسات النظام الاجتماعي الجديدة وثقافة الحضرية الغالبة، وفي ذلك نركز على ظاهرة العولمة بأبعادها كأهم تغير يجسد الشمولية ويلغي ذاتية وعزلة أي مجتمع، نظرا وأن لها سلسلة مترابطة من النتائج تجعلها الانصهار حالة ثورية في مسارها التطوري بكل ما تفرضه من تشابكات وتعقيدات العالمية والتقانة الحديثة، فتبرز توجه قيمي بعيد عن نمط المعتقدات والأفكار والأذواق متحدية الخصوصيات المجتمعية والهوية الأصلية إلى نمط تغير متسارع، "فمن الطبيعي أن يعرف أي مجتمع تحولات جذرية أنتجت عدم استقرار للقيم والمعايير، أي أنها أحدثت مجتمعا جديدا في مرحلة متقدمة من الثقاف وكان من الطبيعي أيضا أن تنمو لدى الأفراد طموحات جديدة. ونتيجة لكل ذلك تغير الحياة الأسرية وبالتالي الاجتماعية، بعدما كانت الأسرة أبوية ذات نظام تقليدي، حيث كان النسق القيمي صورة أو بنية فوقية للبناء الاجتماعي القبلي الذي يحافظ على وحدة الجماعة هو أساس البنية الاجتماعية، أصبحت الأسرة ذات تشكيلة نصف تقليدية ونصف عصرية ذات أدوار ووظائف تتأرجح ما بين الميل للقيم التقليدية والميل للقيم العصرية" (فتيحة، 2013)، ومن ذلك نستعرض بعض القيم المجتمعية المتأثرة بعملية التغير الاجتماعي:

1.5. تغير قيم الاختيار الزوجي داخل الأسرة:

"مسألة الزواج واختيار القرين لم تعد تتطلب موافقة الأهل والأقرباء، وإنما ومع تنامي الوعي الثقافي لدى الفرد جعله على مستوى من التأهيل لاختيار الشريك بنفسه كما أصبح بإمكانه الزواج بأجنبيات لمن يهاجر إما للعمل أو الدراسة، إذ لم يعد هذا الزواج مرفوضا بالشكل الذي كان عليه من قبل وهذا ما أتاح فرصة التعرف على ثقافات أخرى مكنت الشباب من الزواج خارج الدائرة القرابية بل خارج الدائرة الدينية، وتحديدهم الصفات أو الميزات التي على أساسها يختار الشريك كالمستوى التعليمي والثقافي إضافة إلى الأخلاق والجمال والنسب المشرف... وغيرها" (أنيسة، 2006/2007)، فلم تبق عملية الانتقاء الزوجي محاطة بكثير من الحياء والحشمة وتحت هيبة السلطة الأبوية بدون منازع، فبعد المرحلة التغيرية التي مست هذا الجانب بجملة التغير الاجتماعي والاتصالي والتكنولوجي

والاقتصادي أجبر الشباب على تجاوز الأعراف العائلية التقليدية والانطلاق نحو الاستقلالية والاعتماد الشخصي على النفس وفق أسس تدعم ميولهم وتطلعاتهم للزواج العصري .

2.5. تغير قيمة الجيرة:

"تجسد مبدأ الجوار في كون السكان لهم روابط في نسيج العلاقات الاجتماعية المتكاملة من جهة وفي النسيج العمراني من جهة أخرى" (تواتي، التونسي، 2015، ص 298) تسود هذه العلاقات وأواصر التآلف والتآخي والاحترام، فالمجتمع التقليدي يحمل في طياته قيم التواصل والاحتكاك الدائم بالجيران واعتبار عدم القيام بواجب الجيرة عيباً في ثقافتهم، فتجسد هذه العلاقة في أبسط صورها بعادة تبادل أطباق الطعام وهو نوع من تبادل الألفة والمحبة والمودة أو حتى بالنسبة لاستعارة بعض لوازم المطبخ التي يحتاجونها أو اقراض المال فقد كان المقصد للجوار قبل الأقارب والأصدقاء، وعليه يتم التواصل بين الجيران كعائلة واحدة يتقاسمون فيها كل شيء لتشكّل هذه الرابطة بالمجتمع التقليدي نموذجاً لسلوكيات التماسك والترابط والرغبة وشكلاً للقرابة الاجتماعية، على العكس من ذلك تغيرت معاني الجوار بتوسع مفهوم الحداثة فأصبحت العلاقات بالفتور والانعزالية والالتزام فقط بحدود المجاملة والرسمية وباتت لا تتعدى مجرد إلقاء التحية، ولو أخذنا الخط العام لمستوى علاقات الجيرة فهي تسير صعوداً إلى النفعية والسطحية وحتى القطيعة أحياناً كثيرة، وكل هذه المتغيرات أسستها حياة العصرية والتطور الاجتماعي.

3.5. تغير قيمة الزيارات العائلية والضيافة:

تبادل الزيارات من الممارسات التقليدية التي تقوي العلاقات الأسرية والاجتماعية، واستقبال الضيف وإكرامه عادة تتميز مع كل مجتمع حيث تنظر الثقافة الشعبية إلى الزيارة والضيف برؤية أقل تعقيداً عن أسلوب الحياة الحالي، إذ أصبحت العديد من الأسر تنزعج من الزيارات والضيافة دون موعد مسبق لها، وتعتقد أن لكل بيت روتينه الخاص متماشياً في ذلك مع متطلبات العصر، فمع القيود والارتباطات الاجتماعية والظروف العملية تتوجه الكثير من المجتمعات إلى تنظيم أوقات للزيارات، وهذا لا يعد انتقاصاً من قيمة الضيف وإنما لتجنب المواقف المحرجة للقيام بواجبه، فالملاحظ مع الذهنيات والعقلية المتغيرة عن السابق يتم تفضيل الوسط الأسري المريح - المنظم.

4.5. تغير قيم العمل والإتقان للحرف اليدوية:

تحمل التغيرات التكنولوجية الحديثة أنساقاً عالمية تتعالى على نسق قيم المجتمع الواحد وتتصارع مع بنيته الثقافية، فعلى الرغم من الاحتياج المتزايد إلى المهن الصناعية كحل يسد فجوة ظاهرة البطالة إلا أنها تلقى رفضاً وإن وجد من يمارسها فعلى استحياء ودونية، وهذا راجع إلى ما خلفه مجال

التقنية المتطورة والإبداع المنتشر فيها، لنجد أنها عامل أساسي في تحديد المكانة الاجتماعية من ناحية الدخل وتخضع للتقييم المجتمعي بالأخص مع سيادة بعض القيم العائلية بالنسبة للوظيفة كالطب والهندسة... لتدمج بصورة آلية إلى منظومة القيم العليا، والسبب هو ما انطبع في وعي أفراد المجتمع من جيل الأبناء عن مزاولة المهن ذات مردود اقتصادي ومقومات اجتماعية لترقي، وبالتالي الابتعاد عن فكرة مهنة بسيطة كصناعة الخزف والحدادة والنجارة... فمن الواضح أن قيم العمل كفخر لم تعد تشمل هذه المهن وأصبحت تقوم على حركة التغير الاجتماعي ومحصورة في نطاقه التقدمي.

5.5. تغير القيم الأخلاقية:

إن للثورة التكنولوجية وانتشارها السريع اجتماعيا تطورات في وسائل الاتصال وشبكة الانترنت إلى الإعلام الفضائي المتنوع الذي أضى مشكلا لشخصيات وسلوكيات أفراد المجتمع خاصة منهم أبناء الجيل الجديد، فقادهم إلى أنماط تفكير وتفاعلات جارفة، أدت إلى مشكلات تربوية فيما طرحه هذه المتغيرات من برامج ومسلسلات تحمل العنف والدعوة إلى المثلية وأخرى تخدش الحياء، تدل بذلك على الانحلال الأخلاقي باكتساب ما هو مغلوط وقائم على مجرد إشباع الرغبات والشهوات والابتعاد عن القيم الدينية السليمة.

ارتبطت مسألة التغير الاجتماعي بطريقة مباشرة بالتغير الفكري بين فئات المجتمع المختلفة، فكما كان الأفراد يكشفون شيئا حديثا وملفتا عن الذي اعتادوه، كلما أسهم في تثبيت فكرة التغير الاجتماعي، والذي بدوره غير الكثير من العادات والتقاليد ومعتقدات العرف التي أجمع عليها وهو ما صار واضحا من خلال اتجاههم القيمي ومشاركاتهم الحديثة في الحياة الاجتماعية.

خاتمة:

جاءت عملية الحراك المجتمعي بشكل متصادم مع منظومة القيم والمعايير الاجتماعية، أدت على إثرها إلى توجهات قيمية وسلوكية أغلبها غير مرغوب فيه ويقابل بالاستنكار خصوصا إذا كانت وسط مجتمع يحمل من خصوصيات المحافظة في طبيعته وتركيبه، وعلى الرغم من ذلك تبقى الإمكانية لاستثمار التغير الاجتماعي إيجابيا لأنه حالة الوجود ولا يمكن إيقافها سواء جاء بسرعة متناهية أو على خطى متناقلة، والنتيجة هي نفسها ظهور معتقدات وأفكار عصرية تكون على النقيض مما هو تقليدي وأصيل، ووفق ذلك نلاحظ مدى التغير السلوكي المفرد والاجتماعي ولربما تتحدد بعض الأفعال وتصرفات أعضاء المجتمع في خصائص معينة نسميها فيما بعد بالظاهرة السوسولوجية.

توصيات:

من خلال هذه الدراسة نقدم الاقتراحات والتوصيات الآتية:

- ❖ ضرورة تحقيق التعايش الإيجابي مع التغير الاجتماعي.
- ❖ أهمية وجود برامج في التوعية القيمية في الجانب الاجتماعي من خلال الوسائل التعليمية والدينية والإعلامية.
- ❖ تعيين الأكفاء من الأخصائيين والمرشدين الاجتماعيين والنفسانيين لتولي عملية التوعية بأهمية وقدسية بعض القيم الاجتماعية.
- ❖ ضرورة تفعيل الأسرة لدورها في المحافظة على قيم الجيرة، قيم الضيافة، وقيم العمل، قيم التعاون، قيم الاحترام.
- ❖ صياغة الأسرة لأساليب السلوك والتصرف من خلال تنشئة افرادها على قيم المجتمع المستقبل للتغير.

قائمة المراجع

كتب

- 1- بن مبارك الجوير ابراهيم. بن قاسم الفاتح سليمان. بن حسين الخليفة عبد الله. (2020). الضبط الاجتماعي مفهومه وأبعاده والعوامل المحددة له - دراسة في ضوء الأطر الفكرية والنظرية والمنهج الإسلامي-. طبعة 1. المملكة العربية السعودية. العبيكان لنشر والتوزيع.
- 2- حسن عبد الباسط. (1964). التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي. القاهرة. مصر. مكتبة القاهرة الحديثة.
- 3- غنيم السيد رشاد. (2008). التكنولوجيا والتغير الاجتماعي. لبنان. دار المعرفة الجامعية.
- 4- عمر الجولاني فادية. (1993). التغير الاجتماعي - مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير-. طبعة 1. مصر. مؤسسة شباب الجامعة.
- 5- العزي صلاح أحمد. (د. ن. سنة). دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي - مدخل نظري ودراسة ميدانية -. الأردن. غيداء للنشر والتوزيع.

مجلات

- 6- بن مبارك نسيمه. شعبان هاجر. (2017). تصورات الشباب لسلم القيم في المجتمع الجزائري وأثرها في جنوح الشباب نحو الانحراف. مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف. العدد 02. ص 101-126.
- 7- خروف حميد. (2003). القيم من منظور اجتماعي - مقارنة نظرية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 01. ص 69-86.
- 8- قرليفة حميد. (2016). تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. العدد 1. ص 895-907.
- 9- تواتي طارق. التونسي فايزة. (2015). تمثلات علاقات الجيرة داخل البناءات المعمارية العمودية في المدن الصحراوية بين التقليد والحداثة-دراسة ميدانية بريان غرداية-. مجلة الباحث للعلوم الاجتماعية والانسانية. العدد 22. ص 295-304.
- 10- سيد أحمد عزت. (2011). التغير والتغيير - المفاهيم والخصائص واللايات. مجلة جامعة دمشق. العدد 01. ص 601-634.
- 11- آل موسى علي علي. (د. ن سنة). معوقات التغير الاجتماعي - قراءة قرآنية. مجلة بصائر الوحي. العدد 1. ص 14-33.
- 12- حراث فتيحة. (2013). القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية. مجلة إنسانيات. العدد 56. ص 53-73.

مذكرات

- 13- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم. التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية -دراسة ميدانية بقرية تيفران بلدية سفيان ولاية باتنة-. ص 46. (دكتوراه مقدمة لجامعة باتنة 1). 2014/2013.
- 14- السيد أحمد السيد ابراهيم. البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز - دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الأندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية-. ص 6. (دكتوراه مقدمة لجامعة الزقازيق). 2005.
- 15- أوغيدني أحلام. القيم الاجتماعية المحلية وتأثيرها على الالتزام التنظيمي -دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية العمومية بمدينة عزابة ولاية سكيكدة-. ص 95. (ماجستير مقدمة لجامعة محمد خيضر). 2016/2015.
- 16- مرنيش أونيسة. الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري بين التقليد والتغير - دراسة ميدانية بمدينة عنابة-. ص 49. (رسالة ماجستير مقدمة لجامعة باجي مختار). 2007/2006.
- 17- بوعطيط سفيان. القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني. ص 95. (رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الاخوة منتوري). 2012/2011.

ملتقيات وندوات

- 18- بريك يوسف صالح. التغير الاجتماعي الدولي والمخدرات. ندوة علمية حول المخدرات والعولمة 2006. جامعة الرياض. المملكة العربية السعودية.

قواميس وموسوعات

19- غيث محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. مصر. 2006.

20- زقزوق محمود حمدي. الموسوعة الإسلامية العامة. وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مصر. 2002.

المراجع باللغة الأجنبية

- 21- Misra preeti, Law and Social Change, www.bbau.ac.in, 2023.
- 22- Meg. J. Rohan (2000). A rose by any name? The values construct. Personality and Social Psychology Review, Sage journals, 4, pp255-277.
- 23- Nam .B.charles, (2004) The Concept of The Family: Demographic and Genealogical Perspectives, Center for Demography and Population Health, 2, pp1-9
- 24- Schoderer Sophia. Nowack Daniel, (2020), The role of values for social cohesion: Theoretical explication and empirical exploration, German Development Institute, 6, pp1-54
- 25- Shah Selly, Theories of Social Change: Meaning, Nature and Processes, www.sociologydiscussion.com, 2023.
- 26- Servaes Jan, (w.d), Social Change, www.researchgate.net, pp1-58.
- 27- Türkkahraman mimar, (2013), Social values and value education, Procedia-social and behavioral, 1, pp633-638.
- 28- Tatton Allison. Roger Willoughby, (2017), Key Concept: Family, 4, www.researchgate.net, pp40-45.